٨ أيها العملاء .. ارفعوا الأقنعة

لقد أثارت أحداث بورسعيد بداخلنا شجونًا كثيرة خوفًا على مستقبل الوطن الحبيب المبتلى بانفعالات أبنائه، ذلك الوطن الذي أراه يتهاوى يومًا بعد الآخر في لحظة تاريخية حاسمة عربد فيها المجرمون في شوارعنا وتطاولت أيديهم على دماء أبنائنا وممتلكاتنا وعَلَت أصواتهم فوق كل عقل.. لحظة ضبابية قاتمة، لم تكرس بداخلنا سوى العنف الذي يغذي الجريمة ويفرد رقعتها ويجعلها سلوكًا يوميًا مشروعًا بداية من سرقة بالإكراه حتى السطو المسلح على الممتلكات .. لحظة تُرِك فيها الحبل على غاربه دون ضابط أو رابط، تخلى فيها بعض المثقفين عن العقل وتجاوزا الرؤية الوطنية الصادقة التي تحقن الدم وتتنقل بالثورة خطوة للأمام، فباتوا يمارسون أدوارًا تحريضية دعمتها قنوات فضائية متآمرة وصحف صفراء عميلة، تدعو دون ملل إلى قلقلة الأمن وزعزعة الاستقرار والتشكيك المستمر في النخبة الحاكمة، سواء التي تحكم بحكم الظرف التاريخي وأعني العسكر أو تلك المنتخبة بإرادة الشعب. مثقفون كرسوا أقلامهم وأوقاتهم عبر الفيس بوك والصحف والفضائيات لدعوة الشعب إلى إعلان العصيان المدني بنشر الأكاذيب وتشويه الحقائق والسخرية من الدينيين، فمن أين أتوا بكل هذا الوقت والجهد للتحريض وبث السموم، ولما كل هذا الازدراء والاحتقان من الإسلاميين، وهل لدوافع ذاتية أم لدوافع مدفوعة الثمن.. كلها دعوات تخريبية من مدعي الثقافة

يطالبون فيها بالخروج على النظام وهتك هيبة الدولة واستنكار شريعة البرلمان وتكريس فكرة تآمر الإسلاميون مع العسكر وكأن تعاونهم سبة، وكأن العسكر ليس من نيط بهم حماية الوطن والدفاع عن أراضيه، وليس هم من يفترشون الرمال ويلتحفون بالطل كي ينام الشعب في نعيم الاستقرار، وأيهما في صالح الوطن التعاون بين البرلمان والعسكر أم التناحر والصراع بينهما .. ولماذا نتعامل مع جنود الجيش والشرطة كمتآمرين وخونة ونستبيح دمائهم، أليس هم نبت مصري أم نبات شيطاني خرج عن غير رغبة مصرية في وجوده، فؤلئك لم يلتحقوا بالجيش إلا لأداء واجباتهم الوطنية فكيف يكون جزائهم التخوين والسحل والقتل.. مقابل تهرب بعض هؤلاء المثقفين من الخدمة العسكرية .. فكيف يطالبون بعودة الأمن للشارع ويطاردون أفراده ويشككون في ذمم قياداته، ويساندون حرق أقسام الشرطة ويطالبون بعودة الأمن؟ .. وما المتورطون في هذه الجرائم؟ ألا نتاج لدعوة هذه الزمرة عبر الفضائيات التي استبعدت من شاشاتها الشرفاء من أصحاب الرأي وجعلت العملاء منهم في الصدارة .. ولا أكون متجنيًا على بعض هذه القنوات إذا تساءلت من أين أتت برعاة لبرامجها لا سيما في هذه الظروف الاقتصادية المتأزمة التي يمر بها الوطن ويتحملها رجال الأعمال الذين عجزت قدرتهم المالية على تحمل تكاليف الإعلان والرعاية. وكذلك فما زال هؤلاء الإعلاميون يتقاضون نفس الأجور السابقة .. واستغل هؤلاء العملاء بعض القنوات الشريفة منها لعمل مداخلات تمثيلية يصرخون فيها مستغيثون من قسوة رجال الداخلية والجيش ويطالبون العامة بالنزول للميادين ويكون البسطاء والشرفاء هم الضحايا. فكلنا سمع خبر إخلاء ماسبيرو من الجيش واستعداد وزارة الداخلية لإخلاء الوزارة ولم يكن ذلك سوى خديعة لجلب وإغراء المجرمين والبلطجية لممارسة أعمال العنف في وسط زحام المتظاهرين الأبرياء الذين انساقوا ثقة في تحليل ورؤية الزمرة المثقفة العميلة التي باعت

ضمائرها وأوطانها مقابل حفنة من المال دفع ثمنها شبابنا الأبرياء أنهارًا من الدم ما بين الميادين الثائرة والملاعب الملتهبة.. فماذا نتوقع في بلد تعطل فيها قانون الطوارئ بعد ثلاثين عام من التجبر وفي ظل غيبة كاملة للجهاز الأمني وندرة واسعة في متطلبات العيش من السلع الأساسية إلا الانفلات وأن تصبح الجريمة هي الخيار الأوحد أمام الأفراد لإشباع احتياجاتهم وتحقيق طموحاتهم ولعل جريمة تحول الأراضي الزراعية إلى كتل خراسانية خير شاهد على ذلك.. لذا فإنني أطالب بتطبيق الأحكام العرفية وملاحقة المتآمرين والداعين للفتنة وفض الشمل أينما كانوا ومهما كانت حيثياتهم.. فلم يبق على انتخابات الرئاسة سوى أسابيع قليلة فلنصبر ولا نتح الفرصة للمتآمرين للتوغل في شئون الوطن .. ومن هنا أناشد العسكر بالصبر وسرعة التخلي وأقول لهم: اعلموا.. فأينما تسوء نواياكم وتطل مصالحكم تترصد بكم الجرائم .. وأناشد العامة الصامتة خلف الجرائد والتلفاز تحملوا.. فقد فات الكثير، ولا تصدقوا كل ما تسمعوه ولا نصف ما ترونه.. وأدعو الإعلاميين والكتبة إلى الحذر وصحوة الضمائر وأذكرهم بأن الكلمة أمانة فيجب أن يراعوها .. وأدعو شبابنا الثائر في الميادين إلى التعقل في حب الوطن .. فمن الحب ما قتل .. وأهمس في أذن الدكتورالكتاتني: إذا أردت أن تفشل عملًا عظيمًا فشكِل له لجنة. وأقول لأعضاء البرلمان ابتعدوا عن الخطب المنبرية فليس من أجل ذلك انتخبناكم.

□ □ □ □